[334] وقال الطبرسي رحمه ا: أي أفبعد هذا كله أمنوا عذاب ا أن يأتيهم من حيث لا يشعرون، وسمى العذاب مكرا لنزوله بهم من حيث لا يعلمون كما أن المكر ينزل بالممكور به من جهة الماكر من حيث لا يعلمه، وقيل إن مكر ا استدراجه إياهم بالصحة والسلامة، وطول العمر وتظاهر النعمة، " فلا يأمن مكر ا إلا القوم الخاسرون ". يسئل عن هذا فيقال إن الانبياء والمعصومين أمنوا مكر ا وليسوا بخاسرين وجوابه من وجوه أحدها أن معناه لا يأمن مكر ا من المذنبين إلا القوم الخاسرون بدلالة قوله سبحانه " إن المتقين في مقام أمين " (1) وثانيها أن معناه لا يأمن عذاب ا للعصاة إلا الخاسرون، والمعصومون لا يؤمنون عذاب ا للعصاة، ولهذا سلموا من مواقعة الذنوب، وثالثها لا يأمن عقاب ا جهلا بحكمته إلا الخاسرون ومعنى الآية الابانة عما يجب أن يكون عليه المكلف من الخوف لعقاب ا ليسارع إلى طاعته واجتناب معاصيه، ولا يستشعر الامن من ذلك فيكون قد خسر في دنياه وآخرته بالتهالك في القبائح (2). " أو لم يهد للذين يرثون الارض " أي يخلفون من خلا قبلهم في ديارهم وإنما عدى يهد باللام لانه بمعنى يبين " أن لو نشاء " أي أنه لو نشاء " أصبناهم بذنوبهم " أي بجزاء ذنوبهم كما أصبنا من قبلهم " ونطبع على قلوبهم " مستأنف يعني ونحن نطبع على قلوبهم " فهم لا يسمعون " سماع تفهم واعتبار. " للذين هم لربهم يرهبون " (3) أي يخشون ربهم فلا يعصونه ويعملون بما فيها (4). " عذابي اصيب به من أشاء " قال في المجمع: أي ممن عصاني واستحقه بعصيانه، وإنما علقه بالمشية لجواز الغفران " ورحمتي وسعت كل شئ " قال

_____

(1) الدخان: 51. (2) مجمع البيان ج 4 ص 453. (3) الاعراف: 154. (4) يعني التوراة. (*)